# اثر العلماء المجاورين في التأثير على الحياة العلمية والاقتصادية في مكة في العصر المملوكي

إعداد

**د. فاطمة محمد المباركي**

أستاذ مساعد بكلية التربية بالجبيل

جامعة الدمام

من ١٧٨١ إلى ١٨٠٦

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بعقيدة الإيمان، وهدانا إلى شريعة الإسلام؛ ليوصلنا إلى سبل السلام، وأبان لنا المعالم والحدود شارات على طريق الأمان، وأصلى وأسلم على نبينا محمد الهادي للبشرية، ومنقذ الإنسانية من الضلالة، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد..

للمسجد الحرام مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، نابعة من كونه قبلة المسلمين، وأول بيت وضع للناس لعبادة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}(آل عمران:٩٦).

كما أنه يمثل مركزاً هاماً من مراكز الحياة العلمية، وجامعة دينية ضخمة تستقطب المسلمون من أنحاء المعمورة، حيث الكعبة المشرفة التي يفد إليها المسلمون على مدار العام لأداء فريضتهم التي فرضها الله عليهم.

ومما لا شك فيه أنه كان للمكانة الروحية التي تتمتع بها مكة المكرمة والمدينة المنورة أهمية خاصة لدى جموع المسلمين في جميع أنحاء المعمورة.

وكانت هذه الأهمية الخاصة دافعاً قوياً لاستقطاب عدد كبير من المسلمين الذين توافدوا على الحرمين الشريفين حجاجاً وطلاب علم، ثم لم يلبثوا أن فضلوا قضاء فترة صفاء روحي في جوار موضع من هذه المواضع المقدسة، ومن هنا نشأ ما عرف في التاريخ الإسلامي باسم المجاورة[١].

ولم يكن هناك أفضل من البقاع المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة كأماكن للمجاورة، وإن كانت المجاورة بمكة المكرمة غير مستحبة عند كثير من العلماء، كالمجاورة بالمدينة المنورة؛ وعلتهم في ذلك خوف الملل وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان، وخوف ارتكاب ذنب هناك؛ لأن المعصية فيها ليست كغيرها من البلدان، حيث تضاعف فيها

(١) الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٣٧؛ علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٥٢.

السيئات كما تضاعف الحسنات[١].

ولكن على الرغم من ذلك، فقد اختلف العلماء في المجاورة بمكة؛ فذهب الشافعي وأبو يوسف ومحمد من الحنفية وابن القاسم[٢] من المالكية وجمع من العلماء إلى استحبابها، وذهب أبو حنيفة وابن رشد[٣] من المالكية إلى كراهتها خوفاً من التقصير وقلة المهابة[٤].

أما بالنسبة للمجاورة بالمدينة المنورة، فنجد أنها مستحبة عند كثير من العلماء، فضلاً عن أن الكثير من الأحاديث النبوية شجعت على المجاورة بالمدينة المنورة، فقد روي عن ابن ماجة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله وعليه وسلم يقول:" من جاء مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمترلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك، فهو بمنزله إلى متاع غيره "[٥]، كما جاء في الصحيحين قوله صلى الله وعليه وسلم :" اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة"[٦] وغيرها من الأحاديث التي يستدل بها كثير من العلماء على استحباب المجاورة بالمدينة.

وكانت الغاية من المجاورة هي الانقطاع للعبادة والتبتل وطلب العلم بجوار الحرمين

---

(١) علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٥٢.

(٢) هو عبدالرحمن بن القاسم بن خالد المصري، ويعرف بابن القاسم، فقيه جمع بين الزهد والعلم، ولد عام ١٢٣هـ/٧٤٠م وتوفي بمصر عام ١٩١هـ/٨٠٦م له ( المدونّة ) ١٦ جزءاً، وهي أجل كتب المالكية، رواها الإمام مالك. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٧٦/١؛ الزركلي: خير الدين، الأعلام، الطبعة الثالثة، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، د.ت، ٩٧/٤ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن راشد القرطبي، المالكي، فقيه، أصولي، قاضي الجماعة بقرطبة، من أعيان المالكية، وهو جد ابن رشد الفيلسوف، ولد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وتوفي بقرطبة عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م، من كتبه المقدمات الأوائل كتب ( المدونة ) و ( مختصر مشكل الآثار ). كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٢٢٨/٨.

(٤) الأسدي: أخبار الكرام، ص٢٠٨- ٢١٠.

(٥) الألباني: محمد ناصرالدين، صحيح سنن ابن ماجة، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ٤٤/١.

(٦) البخاري: صحيح البخاري، ٣٥٢/١.

الشريفين.

وكان أغلب المجاورين يزم نفسة مدة مقامه في ذلك المحل الشريف – سواء في مكة أو المدينة – بزمام الخشية والتعظيم، ويخفض جناحه ويغضض من صوته في ذلك الموطن الشريف العظيم، كما حرص الكثير منهم على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان في ذلك المكان، من عيادة مريض، وتشييع جنازة، ومعونة ضعيف، وإغاثة ملهوف، والإحسان إلى المقيمين والواردين، وإكرام الزائرين، ومواساة فقرائهم ولو بلقمة أو تمرة أو سقي الماء، إن أمكنه، إلى غير ذلك من أنواع الخير والمعروف(١).

ولقد حفظت لنا المصادر التاريخية المعاصرة لهذه الفترة عدداً لا يستهان به من المجاورين الذين جمعوا بين العبادة وفعل الخيرات، وبالتالي التخفيف على أهالي الحجاز من الأزمات التي كانت عادة ما تعصف بهم وتؤثر عليهم.

١- أثر العلماء المجاورين في إثراء الحركة العلمية في المجتمع المكي :

كان العلماء يفدون إلى مكة المكرمة من جميع الأقاليم الإسلامية؛ ليلبوا داعي الله ويؤدوا الفريضة التي أمرهم بأدائها.

قال تعالى { وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ... }(٢).

لذلك أصبح موسم الحج فرصة ثمينة للقاء العلماء والفقهاء من كافة الأقطار الإسلامية كافة، لأنهم كانوا يتدارسون العلوم المختلفة فيما بينهم، ويأخذون عن بعضهم كثيراً من العلوم المتنوعة، كالتفسير والحديث والفقه والعربية، ثم يعود أكثر هؤلاء العلماء إلى بلادهم وهم يحملون معهم ما وجدوه بمكة من كتب وعلوم ومعارف وأحاديث كانت لهم من أغلى الكنوز وأندر الجواهر التي يمكن أن يحملها معه الشخص عند عودته إلى موطنه،

(١) علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٥٣- ٥٤.

(٢) سورة الحج: الآية ٢٧.

أما بعض هؤلاء العلماء، فكان يفضل الإقامة والبقاء بجوار بيت الله الحرام[١].

ومن هنا نشأ ما عرف في التاريخ الإسلامي باسم المجاورة[٢] ، فكانت الغاية من هذه المجاورة الانقطاع والعبادة والطاعة وطلب العلم والمعرفة بجوار بيت الله الحرام[٣].

ولقد كان لهؤلاء المجاورين دورهم المؤثر والملموس وأثرهم العلمي الكبير بمكة المكرمة حيث أسهموا بشكل إيجابي في النهوض بالحركة العلمية الموجودة بها، وهذا جعل مكة المكرمة في تلك المدة تصبح واحدة من البلدان التي تشد إليها الرحال لطلب العلم، وتقصي المعرفة[٤].

وقد عدَّ المسجد الحرام من أهم المؤسسات التي برز فيها نشاط المجاورين العلمي، وهذا ليس بجديد على المسجد الحرام، حيث عدَّ من أكبر الجامعات العلمية التي أدَّت دوراً بارزاً في نشر العلم؛ لذا نشط المجاورون في إقامة كثير من الحلقات العلمية في الحرم المكي الشريف، والتي تركزت في العلوم الدينية[٥]، ومن ذلك ما ذكره البلوي من أنه سمع على أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المكي المالكي واستفاد منه استفادة عظيمة، كما أنه أجازه جميع ما يحمله ويرويه إجازة تامة مطلقة عامة، وذلك عندما لقيه بالحرم المكي الشريف[٦].

كما كان لأحمد بن عبد الله العامري الدمشقي ( ت٨٢٢هـ/١٤١٩م )[٧] حلقة

---

(١) السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص٢٢٣؛ الهمزاني: علاقات مكة المكرمة، ص٣١٣.

(٢) المجاور ة: الاعتكاف في المسجد، والمجاورة بمكة والمدينة يراد بها المقام مطلقاً غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي. ابن منظور: اللسان، ٧٢٤/١؛ المنجد في اللغة والإعلام، ص١٠٩.

(٣) الزيلعي: أحمد عمر، مكة وعلاقاتها الخارجية، ط١، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٣٧-١٣٩.

(٤) الفاسي: العقد الثمين، ٥٥/٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٠٤/٤-٣٠٥.

(٥) البلوي: تاج المفرق، ٣١٣/١.

(٦) المصدر السابق، ٣١٣/١-٣١٤.

(٧) أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري، الغزى الدمشقي الشافعي، ولد عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م بغزة، أقرأ في عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م بالمسجد الحرام مختصر ابن الحاجب في الأصول في حلقة حافلة بالنبهاء، توفى بمكة عام ٨٢٢هـ/١٤١٩م ودفن بالمعلاه. الفاسي: العقد الثمين، ٣٤/٣-٣٦.

حافلة بالنبهاء في المسجد الحرام يقرأ بها دروساً في الفقه والحديث[١] . وقد أَدَّب بعض المجاورين الأطفال وإقرأهم بالمسجد الحرام، كالحسن بن عبد الأحد بن عبد الرحمن الرسعني الحنبلي، حيث جاور بمكة سنين كثيرة، وأدب بها الأطفال بالمسجد الحرام[٢].

هذا، وقد كان هؤلاء المجاورون على درجة كبيرة من النشاط العلمي الذي أفاد المسلمين، وقد تمثل هذا النشاط في إنتاج العديد من الكتب والمؤلفات في الفنون والعلوم المختلفة على يد عدد ممن جاور من العلماء، نذكر منهم: محمد بن محمد الكاشغري النحوي ( ت٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م )[٣] الذي اختصر كتاب أسد الغابة لابن الأثير في أثناء مجاورته بمكة، التي استمرت مدة أربع عشرة سنة[٤]، وبرهان الدين إبراهيم الأقصراني القاهري ( ت ٩٠٨هـ/١٥٠٢ م )، المجاور بمكة المكرمة لمدة ثلاث سنوات وألف فيها كتاباً سماه " أحكام الحكم لشرح الحكم " وهو شرح على كتاب الحكم لابن عطا الله ، كما ألّف في الزيارات النبوية[٥].

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه كان لعلاقات مكة المكرمة الخارجية أكبر الأثر في اجتذاب عدد كبير من المجاورين إليها من بقاع شتى من الأرض، من مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس والجزائر[٦] واليمن[٧] وبلاد ما وراء النهر[١] . إضافة إلى قرب المسافة التي كانت

---

(١) المصدر السابق، ٣/٣٥؛ آل مشاري: المجاورون في مكة والمدينة، ص١٣٥.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ٣/٣٤٧.

(٣) محمد بن محمد بن علي الكاشغري، أقام بمكة ١٤ سنة وصنف بها كتاباً سماه " مجتمع الغرايب، ومنبع العجايب " في أربع مجلدات، وقدم اليمن وكان أول قدومه حنفياً ثم صار شافعياً، اختصر أسد الغابة لابن الأثير أثناء مجاورته بمكة، توفي عام ٧٠٥هـ/١٣٠٥م. الفاسي: العقد الثمين، ٢/٣٧٩.

(٤) ابن القاضي: أبي العباس أحمد بن محمد، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط١، دار التراث – القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ٢/٣١٥؛ آل مشاري: المجاورون في مكة والمدينة، ص١٣١.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ٨/٣٧.

(٦) الفاسي،العقد الثمين، ٤/٤٢٦، ٥/٥٢٠، ٦/١٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٤/٢٥٣.

(٧) الأسنوي: جمال عبدالرحيم، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١/٢١٣-٢١٤.

تربط مكة المكرمة بغيرها من البلدان الإسلامية كالقاهرة[٢].

وكان السبب في قدوم هؤلاء المجاورين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة نفسها هو العامل الديني حيث يوجد الحرمان الشريفان بهما، إلى جانب أن هاتين المدينتين المقدستين كانتا بعيدتين عن الحروب والفتن السياسية التي كانت موجودة في المناطق الأخرى، وهذا جعل هؤلاء المجاورين يقضون جل وقتهم في الصلاة والعبادة في رحاب هذين الحرمين[٣].

هذا، وقد جاور عدد كبير من العلماء الذين كان لهم دور مؤثر في إثراء الحياة العلمية بين أفراد المجتمع المكي، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- شمس الدين السخاوي[٤] . فقد جاور بمكة ثلاث مرات، وكان يحدث فيها سواء لأبنائها أو للوافدين عليها، كما كانت له حلقة درس بالمسجد الحرام، فحمل عنه الكثير رواية ودراية، وقد جاور السخاوي مرتين في الفترة التي نحن بصدد دراستها، مرة في عام ٨٧٠هـ/١٤٦١م، ومرة في عام ٨٨٥هـ/١٤٨٤م[٥].

---

(١) ابن الجوزي: أبوالفرج عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٥٧هـ، ٦/٣٩١-٣٩٢؛ سبط ابن الجوزي: أبو المظفر يوسف، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق جنان جليل الهموندي، الدار الوطنية – بغداد، ١٩٩٠م، ص١١٤؛ الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية، ص٣١٤.

(٢) السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٣) مالكي: سليمان عبدالغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، دار الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٨٧؛ باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، ص١٠٢؛ الهمزاني: علاقات مكة المكرمة الخارجية، ص٣١٤.

(٤) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد الملقب بشمس الدين أبوالخير ويعرف بالسخاوي، ولد عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م، جاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة وحمل الناس من أهلهما والقادمين عليهما عنه الكثير جداً رواية ودراية، وحصلوا من تصانيفه جملة، وهو صاحب كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، توفي عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م. ابن العماد: شذرات الذهب، ٧/١٥-١٦.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ٨/١٤.

٢- الحافظ بن حجر العسقلاني[١] ، حدث وسمع منه الفضلاء .

والجدير بالذكر أن المجاورة لم تقتصر على الرجال، بل لقد جاور كثير من النساء، وتركن أثراً ملموساً في باقي المجتمع المكي، نذكر منهن على سبيل المثال:

١- زينب العراقي[٢] ، جاورت بمكة وحدثت بالكثير، وسمع منها الفضلاء، ونقل عنها أهل مكة والمجاورون، وممن نقل عنها من المجاورين السخاوي[٣] .

وما هؤلاء إلا طائفة قليلة من كثر جاوروا بمكة المكرمة وأدوا دوراً بارزاً وجلياً في إثراء الحركة العلمية في المجتمع المكي.

وقد تفاعل هؤلاء العلماء المجاورون مع علماء الحرمين الشريفين تفاعلاً كبيراً ومؤثراً على الطرفين، إذ سمعوا وأجاز بعضهم بعضاً فاستزادوا بذلك علماً وفضلاً، فقد أجاز إبراهيم بن يحي الصنهاجي ( ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م )[٤] للفاسي مروياته في الحديث[٥] ، كما قام السخاوي بمنح الإجازات لطلاب العلم أثناء مجاورته في الحرمين الشريفين[٦].

فقد شارك المجاورون في بعض مراسم تعيين الولاة في الحرمين الشريفين، إذ كانت تقرأ في حضورهم مع القضاة والأمراء والأعيان، كمرسوم تعيين الشريف محمد بن بركات بن

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد إمام الأئمة الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري ثم القاهري الشافعي، ويعرف بابن حجر وهو لقب لبعض أبائه، ولد عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م بمصر، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين عند الصدر السفطي شارح مختصر التبريزي وصلى به على العادة بمكة، وبحث في صغره وهو بمكة العمدة على الجمال بن ظهيرة، توفي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م، تزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله. المصدر السابق، ٣٦/٢.

(٢) زينب بنت عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن ابنة الزين العراقي الأصل القاهري ولدت عام ٧٩٠ هـ/١٣٨٨م، حجت وحدثت بالكثير وسمع منها الفضلاء، ماتت عام ٨٦٥هـ/١٤٦٠م. المصدر السابق ، ٤٣/١٢.

(٣) ابن فهد: إتحاف الورى، انظر مقدمة المحقق الباز، ص٦٠.

(٤) هو إبراهيم بن يحيي بن محمد بن حمود بن أبي بكر الصنهاجي، برهان الدين، أبو إسحاق، نزيل مكة، أجاز للفاسي مروياته، توفي بمكة عام ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م، ودفن بالمعلاه. الفاسي: العقد الثمين، ١٧٠/٣-١٧١.

(٥) المصدر السابق، ١٧١/٣؛ آل مشاري: المجاورون في مكة والمدينة، ص١٣٠.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ٣١٥/٦، ٦/١٠.

حسن بن عجلان (من ٨٥٩هـ-١٤٥٥م إلى ٩٠٣هـ-١٤٩٧م ) الذي قرىء في اجتمع حضره الأمراء والقضاة والمجاورون والأعيان[١].

كما كان لهم دور في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك ما فعله تغري برمش عندما منع المؤذنين في الحرم المكي من المدائح النبوية فوق المنابر ليلاً، كما منع المداحين من الإنشاد فيه[٢].

كما عمر الزين عبد الباسط ناظر الجيوش في الديار المصرية حينما جاور بمكة عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م، مدرسة بباب العجلة نسبت إليه[٣]. وأنشأ أبو بكر عمر بن مزهر في عام ٨٧١هـ/١٤٦٧م، حينما كان مجاوراً بمكة رباطاً أوقفه[٤].

كما كان لهم دور في رؤية أهلّة الشهور العربية، لتحديد ابتداء تلك الشهور، وهذا ما ذكره ابن جبير قائلاً: " استهلَّ هلاله - يعني شهر رجب - ليلة الخميس الموفى عشرين لشهر أكتوبر بشهادة خلق كثير من الحجاج المجاورين والأشراف أهل مكة"[٥].

وقد مارس المجاورون كثيراً من الأعمال وتقلدوا مختلف الوظائف الدينية في المسجد الحرام، ومن أهم المناصب التي تقلدوها منصب القضاء، وذلك نظراً لاتساع معارفهم وغزارة معلوماتهم الشرعية، فساروا في القضاء سيرة حسنة بعفة ونزاهة، وممن تولى هذا المنصب هو " طاهر بن بشير الإربلي " الذي هاجر إلى مكة المكرمة وجاور بها مدة ست عشرة سنة وتولى الإمامة والقضاء في الحرم المكي[٦].

---

(١) المصدر السابق، ١٥٢/٧؛ آل مشاري: المجاورون في مكة والمدينة، ص٦٥.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ٢٥٢/٣.

(٣) ابن فهد: إتحاف الورى، ٦٣/٤.

(٤) المصدر السابق، ٤٧٤/٤.

(٥) ابن جبير: الرحلة، ص٩٤.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ٢٩٣/٤؛ العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص١٤٥.

وقد تولى عبد الرحمن بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن عبد الرحمن المصري[١] الأذان بمئذنة دار الندوة بالحرم المكي الشريف[٢].

كما تولى كثير من المجاورين وظيفة الإمامة في المسجد الحرام، ومنهم يحيي بن أحمد النحوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م ) الذي تولى إمامة المالكية بمكة المكرمة[٣].

وقد تولى عدد كبير منهم التدريس في المسجد الحرام، أدَّى دوراً أساسياً في بث العلم في مكة المكرمة، نذكر منهم على سبيل المثال:

- علي بن أحمد الفوي المتوفى عام ٧٨٢هـ/١٣٨٠م، وقد تولى تدريس درس الحديث للسلطان شاه شجاع في المسجد الحرام[٤].

وقد أ كسبت المجاورة أصحابها نضجاً علمياً نتيجة احتكاكهم بعلماء الحرمين حيث انعكس ذلك إيجاباً عليهم عند عودتهم إلى بلدانهم، فنجد أن بعض المجاورين عندما يعود إلى بلده يتقلد أكبر المناصب هناك، وخير من نستشهد به في هذا المقام هو أحمد بن علي المقريزي المجاور بمكة المكرمة الذي أسهمت مجاورته في مكة المكرمة في اتساع أُفُقه العلمي ونضجه الفكري نتيجة لاحتكاكه بعلماء الحرمين الشريفين وغيرهم من علماء المسلمين، حيث تولى عدة مناصب بالقاهرة كالحسبة والإمامة بجامع الحكم، كما له كثير من المؤلفات القيمة في التاريخ[٥].

ومما لا يمكننا تجاهله أن هناك عدة عوامل شجعت علماء وأدباء البلدان الإسلامية

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن أبي الفتح العمري المصري الأصل المكي المولد والدار ولد عام ٧٢٩هـ/١٣٢٨م المؤذن بالحرم الشريف، كان مؤذناً بمئذنة دار الندوة تلقاها عن أبيه عن جده، توفي عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م بمكة ودفن بالمعلاه. الفاسي: العقد الثمين، ٥/٥٧.

(٢) المصدر السابق، ٥/٧٥؛ مرداد: المجاورون المصريون، ص١١٣.

(٣) السيوطي: بغية الوعاة، ٢/٣٣٠.

(٤) الفاسي: العقد الثمين، ٥/٢٣٤.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ٢/٢١-٢٢؛ آل مشاري: المجاورون في مكة والمدينة، ص١٤٢.

على القدوم إلى مكة المكرمة والمجاورة بها، بل كانت حافزاً قوياً بالنسبة لهم، ولعل من ذلك رغبتهم في أن يكون لهم نصيب مما يرسله خلفاء الدول الإسلامية وأمراؤها وسلاطينها وتجارها إلى مكة المكرمة من نفقات وصدقات وهبات[١].

وفي عام ٧٣٢هـ/١٣٣١ م ، حج الملك الناصر محمد بن قلاوون وتصدَّق على أهل الحرم وشملت صدقته المجاورين والفقهاء[٢].

وهكذا نستطيع القول أن هؤلاء المجاورين قد استفادوا من مجاورتهم لبيت الله الحرام ، كما تركوا بصمات واضحة على المجتمع المكي، ولا نغالي إذا قلنا: إن هؤلاء المجاورين كانوا كالحجر الذي حرك المياه الراكدة، حيث أنعشوا الحياة العلمية في مكة المكرمة، كما كان لهم دور كبير في تحسين أحوال مكة الاجتماعية، والعلمية، والثقافية[٣].

٢- دور المجاورين في التأثير على الحياة الاقتصادية في مكة في العصر المملوكي:

لقد كان للمجاورين دور بارز ومهمٌّ في التخفيف على الأهالي من الأزمات الاقتصادية التي حلّت بهم، وأثرت على حياتهم، فعملوا على مواساتهم وتقديم المساعدة لهم.

وقد حفلت المصادر التاريخية بذكر عدد من المجاورين الذين كانت لهم أياد بيضاء وآثار ملموسة على المجتمع المكي.

فقد كان محمد الهوري[٤] من المجاورين الذين كان لهم دور في التخفيف على أهالي الحرمين، ففي أثناء وجوده بالمدينة المنورة عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، حدث غلاء عظيم وعدم التمر، فتصدق على الناس، ولما أقام بمكة، أنفق على أهلها وضعفائها أموالاً كثيرة[٥].

---

(١) السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢) الجزيري: الدرر الفرائد، ٦٧٨/١-٦٧٩.

(٣) الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ١٥٠-١٥١.

(٤) هو محمد الهواري، من الأولياء والقدماء الذين ينفقون من القبب، أكثر إقامته بمكة، ثم انتقل إلى المدينة فأقام بها، وصادف غلاء عظيماً، وعدم التمر حتى وصل صاعه الخمسين، وذلك عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، فكان يتصدق بالتمر البري على الناس، ولما أقام بمكة، أنفق على أهلها وضعفائها أموالاً مستكثرة. الفاسي: العقد الثمين، ٤٤٠/٢.

(٥) المصدر السابق، ٤٤٠/٢.

وكانت مكة في عام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م في غاية الطيبة والأمن والرخاء، حيث بيع إردب القمح بأربعين درهماً، والدقيق بثمانية، ومن اللحم بأربعة دراهم مسعودية، وكان سبب ذلك هو كثرة المجاورين في مكة في هذه السنة[١].

ويتضح من ذلك مدى ما للمجاورين من دور مهم في إنعاش الحياة الاقتصادية بمكة وعموم الرخاء بها، ورخص أسعار معظم المواد الغذائية والسلع الأساسية التي غالباً ما يعتمد عليها الأهالي في معاشهم.

وإن كان التصور العام يشير إلى أن المجاورين كانوا فقراء، تركوا أوطانهم واستقروا في المدينة أو مكة من أجل العبادة أو الحصول على مورد رزق ثابت لهم، بسبب ما قام به السلاطين والأمراء والمماليك وغيرهم من إنشاء للمدارس والأربطة والزوايا، وما أنفقوه على المجاورين، وما قاموا به من تنظيم لشئونهم، حيث لم يعد المجاور يخشى ألا يجد مأوى وطعام إذا ضاقت به سبل العيش بجوار الحرمين الشريفين في مكة المكرمة أو المدينة المنورة[٢].

إلا أن العديد من المصادر التاريخية حفظت لنا عدد لا بأس به من كبار تجار المسلمين الأثرياء الذين فضل بعضهم الإقامة في المدينة المنورة أو مكة المكرمة والمجاورة بها، وكان له في بلاده من ينوبون عنه في إدارة أعماله، ثم يأتون إلية بالأرباح الطائلة كل عام، ومن هؤلاء الصالح العابد عزالدين الواسطي وهو من القلائل الذين قابلهم الرحالة المغربي ابن بطوطة أثناء قدومه للحج عام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون – أي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي – حيث ذكر بأنه كان من أصحاب الأموال الطائلة، يحمل إليه من بلده المال الكثير في كل سنة، فيبتاع الحبوب والتمر ويفرقها على الضعفاء والمساكين، كما يتولى حملها إلى بيوتهم بنفسه، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن توفي[٣].

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ٢/٤٣٥.

(٢) السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص ٢٣١؛ علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٦١.

(٣) ابن بطوطة: الرحلة، ص ١٧٢؛ حلاق: مكة المكرمة، ص ١٥٦؛ علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٦١–٦٢.

وكان الأمير قطلبك الحسامي[١] من المجاورين الذين لعبوا دوراً بارزاً في التصدق على أهل الحرمين، وعمل العديد من الأعمال الخيرية التي ساعدت على فك وانفراج بعض الأزمات التي عانى منها أهالي الحجاز، حيث كان يتردد إلى الحرمين الشريفين، إضافة إلى قيامه بتوزيع صدقة القمح على عهد السلطان الملك الظاهر برقوق[٢].

كما قام محمد بن أحمد المعروف بالشمس المسيري[٣] أثناء فترة مجاورته بمكة المكرمة، بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، حيث كان يقصده العديد من تجار مكة ليوزع صدقاتهم[٤].

وفي هذا ما يدل دلالة جلية على أن سلاطين المماليك وغيرهم قد اعتمدوا على المجاورين في توزيع هباتهم وصدقاتهم، وذلك يدل على مدى الثقة الكبيرة التي حظي بها المجاورون من قبل سلاطين وحكام المماليك، وتجار مكة وغيرهم.

٣- دور المجاورين في عمل العديد من الأعمال الخيرية:

لقد قام المجاورون العديد من الأعمال الخيرية والإصلاحات في أرض الحرمين الشريفين، فقدموا بذلك خدمة كبيرة للسكان؛ كتعبيد الطرق والعناية بها، لتكون أوسع وأيسر[٥] كما عمدوا إلى تعمير العيون وإجراء المياه[٦].

ويدل ذلك على دور المجاورين في إنعاش الحركة التجارية في الحجاز، نتيجة بقائهم فيه

---

(١) قطلبك بن عبدالله الحسامي المنجكي، خان أحد الأمراء بالقاهرة، وكان يتردد على الحرمين متولياً لتفرقة صدقة القمح التي ينفذها الملك الظاهر، له العديد من المآثر الحسنة في مكة؛ كعمارة مسجد الراية وعمارة عين خليص، مات عام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. الفاسي: العقد الثمين، ٤٨٤/٥.

(٢) المصدر السابق، ٤٨٤/٥؛ علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٤١.

(٣) محمد بن أحمد المعروف بالشمس المسيري، ولد عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م، حج غير مرة وجاور، أقام بمكة وانتفع به كثير من الطلبة، وصار كثير من التجار يقصده بالبر، عرف بالتواضع والتعفف، توفي عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. السخاوي: الضوء اللامع، ٢٨٩/٦-٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق، ٤٨٤/٥؛ علي: الحياة الثقافية في المدينة، ص٤١.

(٥) الفاسي: العقد الثمين، ٣٢٣/٢؛ النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ٥٢٢/٣.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ١٨٨/٤.

مدة طويلة، وقيامهم بالعديد من الأعمال العمرانية والخيرية، التي لا يقف نفعها على التطور العمراني فحسب، بل يتعداه إلى وجود السيولة النقدية، لزيادة حركة البيع والشراء، بما يتحقق معه معاش أهالي الحجاز، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها قيام تاجر من دمشق يقال له ابن المرجاني بعمارة مسجد الخيف[١] سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وقد كلفه ذلك أكثر من عشرين ألف درهم، ويقال خمسين ألف درهم[٢].

كما كانت روح المشاركة هي السائدة بين المجاورين وأهل الحرمين، خاصة في أوقات الشدة والأزمات، فنجدهم يتعاونون مع بعضهم البعض، مثلما حدث في عام ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، حيث عملوا على إصلاح الحرم الشريف وتنظيفه إثر ما حصل به من خراب عقب السيول التي هطلت على مكة المكرمة في هذا العام[٣].

كما كان للمجاورون دور كبير في إصلاح العيون وإجراء المياه بمكة، خاصة وأن مكة أرض جدباء قليلة الأمطار، فكان لما فعلوه من إجراء المياه دور مهم في التخفيف على الأهالي من شدة العطش الذي غالباً ما كان يعاني منه الأهالي نتيجة لشدة القحط والجدب، وخير ما يستشهد به في هذا المقام، ما قام به دانيال بن علي بن سليمان اللرستاني[٤] الكردي[٥] — وهو من كبار شيوخ العجم المجاورين بمكة — من تعمير عين بازان في عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م وقد سعى في عمارتها أكثر من مرة، حتى أنه كان يستدين لأجل عمارتها،

---

(١) مسجد الخيف: يقع بناء مسجد الخيف بمنى على المنحدر الشمالي، من سفح جبل الصايح، وعلى مقربة من الجمرة الصغرى، ويقع على يمين الذاهب إلى عرفة وعلى يسار الذاهب إلى مكة، وقد تمت عمارته وتطورت عبر العصور. البركاتي: ناصر وآخرون، دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة، مسجد الخيف — مسجد البيعة بمنى، الطبعة الأولى، دار المدني، جدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٥٤، ٦٩.

(٢) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ١٧٢/٣.

(٣) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ١٧٢/٣.

(٤) نسبة إلى لرستان: كورة واسعة بين خوزستان وأصبهان، ويسكنها جيل من الأكراد يقال لهم اللّر. الحموي: معجم البلدان، ١٦/٥.

(٥) دانيال بن علي اللرستاني الكردي: كان من كبار مشيخة العجم المجاورين بمكة، وله سعي مشكور في إجراء عين بازان، وحصل بهما النفع العظيم، وقد سعى في عمارتها غير مرة، وكان يستدين لأجل عمارتها، وتوفي عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م تقريباً. الفاسي: العقد الثمين، ٥٧/٤.

وتردد على بلاد العجم أكثر من مرة بسبب ذلك[١].

كما قام مقبل الرومي ( ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م ) وهو أحد المجاورين بإصلاح ما أندثر من آثار عين عرفة وإجراء الماء من منى إلى بركة السلم[٢].

وفي عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، قام الأمير قطلبك بن عبدالله الحسامي بتعمير عين خليص[٣].

وقد أسهم عدد من المجاورين بمكة في الإنفاق على الأعمال الخيرية؛ مثل حسين بن أحمد السراوي العجمي ( ت ٨١١هـ/١٤٠٨م )[٤]، حيث أوصى بعشرة آلاف درهم من ماله لعمارة عين عرفة، وخمسة آلاف درهم لعمارة الميضأة الصرغتمشية[٥].

وقام الخواجا سراج الدين عمر المزلق الدمشقي بعمارة عين حنين وقنواتها إلى أن وصلت إلى مكة عام ٨٣٥هـ/١٤٣١م[٦]، كما عمرت بعض مواضع قنوات العين في السنة التي بعدها على يد عدد من المجاورين[٧].

وعمل بدر الدين الطاهر ( ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م ) سبيلاً بمنى، كما عمر أماكن كثيرة

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ٣٤٧/١؛ العقد الثمين، ٤٤٦/٣؛ ٥٧/٤، ٤٤٣؛ الجابري: الحياة العلمية في الحجاز، ص١٦٥.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ٢٦٧/٧-٢٦٨؛ المقريزي: السلوك، ٢/٢: ٧٩٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ١٦٨/١٠.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ٤٨٤/٥.

(٤) حسين بن أحمد السراوي العجمي: كان من تجار العجم، جاور بمكة مدة، وأوصى لعمارة عين مكة بعشرة آلاف درهم ولعمارة الميضأة الصرغتمشية بخمسة آلاف درهم، توفي عام ٨١١هـ/١٤٠٨م بمكة، ودفن بالمعلاة. الفاسي: العقد الثمين، ٤١٦/٣.

(٥) الفاسي: العقد الثمين، ٤١٦/٣؛ النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ٤٦٦/٣؛ العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة، ص٢٠٣؛ العنافرة: الحياة الاقتصادية، ص١٠٧. والميضأة الصرغتمشية تنسب إلى الأمير صرغتمش الناصري أحد كبار الأمراء في دولة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون. الفاسي: شفاء الغرام، ٦٣٨/١.

(٦) النجم ابن فهد: إتحاف الورى، ٦٢/٤.

(٧) المصدر السابق، ١٣٦/٤، ١٥٠.

في عين حنين[١].

وهكذا يمكننا القول بأن المجاورين لم يكونوا عنصراً سلبياً في المجتمع المكي والمدني يتلقى التأثير من المحيط الجديد الذي يعيش فيه فحسب، بل كانوا يعيشون في صميم المجتمع، فيؤثرون ويتأثرون.

ومن الملاحظ أن أكثرهم كانوا من العلماء والزهاد، أو من كبار التجار، الذين جاؤوا ليقضوا شيخوختهم في الأماكن المقدسة، فكانوا خيراً وبركة على المدينتين المقدستين وعلى أهلها، سواء أكانوا علماء أم تجاراً، فقد استفاد أهالي الحرمين الشريفين من علمهم وأموالهم، كما شاركوا سكان الحرمين الشريفين أفراحهم وأتراحهم، وتفاعلوا مع الحياة الاجتماعية في المدينتين المقدستين، وانصهروا في مجتمعها[٢].

(١) النجم ابن الفهد: الدر الكمين، ١/٦٩٤- ٦٩٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ٣/١٢٧.

(٢) السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص٢٣٠؛ بدرشيني: أحمد هاشم، مظاهر الحياة الاجتماعية في مكة والمدينة إبان القرن الثامن الهجري من خلال كتب الرحالة، مقالة في مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد الثامن، محرم-ربيع الأول، ١٤٢٥هـ / مارس- مايو٢٠٠٤م، ص٨٧- ٨٨.

## الخاتمة

الحمد لله على ما تفضل والصلاة والسلام على خير خلقه الهادي إلى طريق الحق الأمثل، سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد...

بفضل من الله – عز وجل – حاولت جاهدة أن ألم بدور المجاورين الفعال في الحياة الاقتصادية والعلمية في مكة في العصر المملوكي، ولقد خرجت بعدة نتائج منها:-

١- عرفت المجاورة في التاريخ الإسلامي نتيجة للقاء العلماء والفقهاء من كافة الأقطار في موسم الحج، وتدارسهم للعلوم المختلفة فيما بينهم.

٢- كانت الغاية من المجاورة الانقطاع والعبادة والطاعة وطلب العلم بجوار بيت الله الحرام.

٣- لعب المجاورون دوراً بارزاً في النهوض بالحركة لعلمية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، وهذا ما جعل مكة في تلك الفترة تصبح واحدة من البلدان التي تشد إليها الرحال لطلب العلم، وتقصي المعرفة.

٤-كان لعلاقات مكة المكرمة الخارجية أكبر الأثر في اجتذاب عدد كبير من المجاورين إليها من بقاع شتى من الأرض كمصر والعراق والشام وبلاد ما وراء النهر، وغيرها.

٥- شارك المجاورون في بعض مراسم تعيين الولاة في الحرمين الشريفين، إذ كانت تقرأ في حضورهم مع القضاة والأمراء والأعيان، كما لعبوا دوراً مهماً في الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- تقلد المجاورون العديد من الوظائف في المسجد الحرام في العصر المملوكي كالقضاء والإمامة.

٧- الدور الكبير الذي لعبه المجاورون في إنعاش الحركة العلمية بمكة في العصر المملوكي، وتحسين أحوال مكة إجتماعياً، وعلمياً، وثقافياً.

٨- دور المجاورين في إنعاش الحياة الاقتصادية في مكة في العصر المملوكي والتخفيف من الأزمات الاقتصادية التي كانت تلم بالأهالي بين الفينة والأخرى.

٩- اعتماد سلاطين المماليك وغيرهم على المجاورين في توزيع هباتهم وصدقاتهم، مما يدل دلاله واضحة على مدى الثقة الكبيرة التي حظي بها المجاورون من قبل سلاطين وحكام

المماليك.

١٠- دور المجاورين في عمل العديد من الأعمال الخيرية في مكة المكرمة كتعمير العيون وتعبيد الطرق مما كان له أثر واضح في إنعاش حركة التجارة بها.

١١- حفلت المصادر التاريخية بعدد كبير من المجاورين الأثرياء بعدد كبير من المجاورين الأثرياء الذين كان لهم دور كبير في إنعاش الحياة الاقتصادية في مكة في العصر المملوكي مما ينفي التصور العام الذين يشير إلى أن المجاورين كانوا فقراء وما تركوا أوطانهم واستقروا في مكة والمدينة إلا للحصول على مصدر رزق ثابت.

ثبت المصادر والمراجع

ابن العماد الحنبلي : أبي الفلاح عبد الحي
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د ت.

ابن بطوطة : محمد بن عبد الله
رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة الناظر في غرائب الأمصار، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد
رحلة ابن جبير ( التذكره بالأخبار عن آتفاقات الأسفار )، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٣٩٥هـ،١٩٧٥م.

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين
لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

الأسنوي : جمال الدين عبد الرحيم
طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبودي، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ابن الجوزي : أبوالفرج عبد الرحمن بن علي
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧هـ.

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن

-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

-التحفة للطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المدينة المنورة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن فهد : عمر بن فهد

إتحاف الورى بأخبار أم القرى، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الجزيري : عبدالقادر بن محمد الآنصاري

الدرر الفرائد المنظمة في آخبار الحاج و طريق مكة المعظمة، الطبعة الأولى، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن محمد

بغية الدعاه في طبقات اللغويين والنحاه، القاهرة، ١٩٦٤م.

سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م.

البلوي : خالد بن عيسى
تاج المفرق في تحلية علماء المشرف، مطبعة فضاله، الرباط، د ت.

ابن القاضي : أبو العباس أحمد بن محمد
ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

الحموي : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت
معجم البلدان، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م.

السليمان : علي بن حسين
العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، جامعة القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

الزيلعي : أحمد عمر
مكة وعلاقاتها الخارجية، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

العبيكان : طرفة عبدالعزيز
الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٩٦م.

مالكي : سليمان عبدالغني
بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة

العباسية في بغداد، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

علي : علي السيد

الحياة الثقافية في المدينة المنورة في عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

العناقره : محمد محمود

الحياة الأقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

البركاتي : ناصر وآخرون

دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة، مسجد الخيف، مسجد البيعة بمنى، الطبعة الأولى، دار المدني، جدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

بدرشيني : أحمد بن هاشم

مظاهر الحياة الاجتماعية بين مكة والمدينة إبان القرن الثامن الهجري من خلال كتب الرحالة، مقالة في مجلة بحوث ودراسات المدينة، العدد ٨، محرم - ربيع الأول، ١٤٢٥هـ/مارس - مايو٢٠٠٤م.

الجابري : خالد محسن

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٠م.

آل مشاري : منى حسن

المجاورون في نكة والمدينة في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ/١٤١٠هـ.

مرداد : حسن سيد عبدالله

المجاورون المصريون في الحرمين الشريفين ( ٥٦٧ – ٦٤٨هـ / ١١٧١ – ١٢٥٠م ) المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٨، الدار العربية للكتاب، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.